

اندماج اليمن الحديث مع القبيلة

فتى نحيف شاحب الوجه عمره ١٨ عاماً يرتدي خنجراً (جنبية)، يرمز مقبضه لعلامة الصليب، مثبت بحزام مزخرف حول خصره، على الحزام تلفونه السيار الذي يربطه بالعالم الحديث والجنبية التقليدية تقيدته بالنظام العتيق (القبيلة) والذي يعتبرها الشيء الوحيد الذي يمكن أن يموت من أجله، على حد تعبيره.

بقلم/ ميجان ستاك

فؤاد حسين أحد شباب الجيل العربي الجديد، بالساعات في أذنيه وتوضحه للانترنت بطراف أصابعه، يستمتع فؤاد بالعبور إلى التكنولوجيا التي لم يكن لوالديه أن يتخيلوها. لكن من لحظة بزوغ الفجر حتى آخر شعاع لضوء الشمس الذي ينعكس على منزله المبني من الطين والطوب، يحيط الغبار من كل الجهات، فحياة فؤاد محكومة بفواع مصبوغة منذ عهد أجداده.

يقول فؤاد وهو يحدق بجديته على ضوء الصباح المشرق: "أخدم قبيلتي بكل شيء يطلب مني، إذا أنا وحيد، يعني أنا ضعيف، إذا أنا مع القبيلة يعني أنني أملك بعض القوة، يعني أنا قوي".

العلاقات القبلية ستقرر فرص توظيف فؤاد وزواجه ومقدار الراتب الذي يمكن أن يحصل عليه، ومن سيدعو إلى حفلة عرسه، وفي كل الأحوال عليه أن يخاطر بحياته من أجل قبيلته. ما يلاحظه الأجانب غالباً أن العادات القديمة للقبائل تظهر أنها إحدى أهم القوى النافذة في منطقة الشرق الأوسط، فالقبائل أقدم من الدول والحدود التي جازت العالم العربي، وأقدم من الصناعة النفطية وأقدم من الحكومات في أمريكا وأوروبا. ومع قدمها يعتقد البعض أنها اجتماعياً أقوى من الإسلام.

وعلى الرغم أنه تم إضعافها إلى حد ما بسبب خضوع العالم العربي للتمدن، فإن القبائل هي الوحدة التي تسيطر على الكثير من عوامل القوة، فمثلاً، الحكومات المركزية الضعيفة في العراق والحرب الأهلية هناك تمثل أزمة حقيقية ولدت صراعاً بين التمدن والتقاليد - وكلا من العاملين يقويان دور القبيلة.

الحاجة إلى السلاح

في شوارع العاصمة اليمنية صنعاء الممتلئة بأصوات الأزيز، هناك نقاش مستم حول دور قبائل اليمن. في بعض الجوانب، القبيلة سالمة لتأخر البلاد عن التمدن وتحليل التنمية وتمزيق قدرات البلاد التي يمكن أن تساعدها بقية الدول. الكثير من اليمنيين الذين يرغبون في رؤية بلادهم تتنوع موقعاً جيداً بمجتمع مدني نشيط ومؤسسات قوية، يرون أن سلطة القبائل نافذة إلى حد كبير.

حتى في إطار زعامات القبيلة، يعترف المتشايخ بمخاوفهم من دور الزمر (المجموعات المنقسمة). لكنهم يقولون أنهم لا يرون ديداً عليها العمل داخل نظام قبلي محض. يقول علي العمراني، عضو البرلمان اليمني وزعيم قبلي: "ثقافة الخيبة تقول أن الناس الذين في المرتبة العليا هم القبائل. نحن نحتاج إلى أسلحة ونحتاج إلى مناورات لتظهر القوة. حتى هنا، في دهاليز الحكومة، يجب أن يظهر إمكانيةهم بقدرتهم على قتل بعضهم الآخر... مضيقاً أن تلك الثقافة هي الوحيدة التي تجعلك أقوى.

الحديث إلى الشاب فؤاد عن القبيلة مثل الحديث إليه عن الهواء. فالقبيلة معروفة في حياته، لا يضع وقتاً في التامل في جوانب نفوذها.

هنا في شيام كوكيان، الشوارع غير مستوية، والمشهد الريفي مغزلي بسوء الشمس المخملي، والهواء فاسد بروائح العفن والصابون والتوابل. رجال بنجاب فضفاضة يعومون في السوق إلى منازلهم ودجاج شقق طريقها هرباً من أيديهم الجلفسة. ونساء يسرعن بخطواتهن في الطرقات، فقط أعينهن تظهر وسط البرقع الثقيل.

بصابعه العظيمة القابضة على مقبض جنبيته، يتكا فؤاد بسيارة عائلته. أنه يوم دراسي، لكنه غالباً لا يحضر الدراسة ليجمع القليل من المال بسيارته، حيث يقوم بنقل القرويين مع مشترياتهم عائدتين إلى منازلهم في قرى نائية، يدفعون ما يعادل دولارين للفرد المحمل بالخضار الطازجة ويعلن النصر الربطي. فؤاد فخور بالسيارة، ويعلم بالرغم من أن المقاعد مغطاة بقماش أحمر متسخ، ولغم من الفرو ترين خلف المقود.

التخطيط للزواج

هذا الصباح فيض عقل فؤاد بالأفكار حول زواجه القادم، يحاول أن يقرر أي الفتاة التي سيطلب من والديه أن يخطبها عنها، ثم يذهبان إلى بيتها للتفاوض وإقناع أسرتهما وتقديم حلي ذهبية وحلويات، ربما تحتمل أخواته عليها لأخذ نظرة لوجهها ليخبرانه فيما إذا كانت جميلة.

فؤاد بحاجة إلى كل المال الذي يحصل عليه، يحلم بالخروج من منزل والديه حالماً يتزوج، على الرغم أن ذلك ليس بالسهل، ويتخذ الحصول على وظيفة يوماً ما في المدينة الكبيرة، صنعاء.

يقول فؤاد: "العمل الوحيد المتوفر هنا بهذا المشهد، تمثل القبيلة الأوتار التي تمسك بالدولة، فيتعاون مشايخ القبائل، يكون النظام في صنعاء قادراً على تقوية سلطته في هذا البلاد الممتدة أطرافه، مقدماً الوظائف لأفراد القبائل الودودين كجنود عمالة على الجيش ليستكنوا في صنعاء كأعضاء في مجالس النواب.

يقول عبدالله الزلب، مدير المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون بصنعاء: "إذا هناك تنمية حقيقية وإذا هناك حدثاً حقيقية في المجتمع، عند ذلك يمكننا الحديث عن تدمير قوة القبائل. لكن بمشاكلنا وبفقرتنا، فإن نظام القبيلة مازال هو الحزب المهم جداً الذي بإمكانه أن يأخذ بيد الدولة في لحظة الأزمات".

يعتقد يمنيون آخرون بأن الواقع مختلف، ولا يمكن لليمن أن تتقدم إلا بوجود قبائل ضعيفة فقط. يقول عضو البرلمان من محافظة تعز والذي انتقد النفوذ القبلي، شوقي القاضي: "يمكن للمناطق القبلية بشيخ قوي الحصول على أي شيء يريدونه من الحكومة، يمكنهم الحصول على التجنيد والوظائف والمنح الدراسية لأفراد قبيلتهم".

خلع القاضي سترته الرياضية عندما بدأ الحديث عن القبائل وهو مستذمر: "هذا الموضوع يجعلني أشعر بالحسر". أسند ظهره وبدأ في سرد بعض السليبات القبلية التي كان قد وثقها. كشيخ قبيلة، يملك موطناً خارج متناول يد الحكومة المركزية، لديه سجن خاص، حيث يعاقب ويطرد الناس بخصامته، وعندما تأتي الانتخابات، يأمر بخلع ستائر كباث الاقتراع ليحجب الناخبين على إعادة انتخابه.

وفي مساولاتهم الفاشلة لجعل الناس يقلعون عن حمل الأسلحة أثناء العاصفة في شوارع العاصمة صنعاء، وأوقت الشرطة شيخاً قبلياً وحراسه لحملهم أسلحة. فاندلع قتال أدى إلى مقتل أحد حراس الشيوخ. فهدد الشيخ بقتل كل ضباط الشرطة في المدينة، وفي النهاية، عرضت وزارة الداخلية اليمنية تقديم القاتل للقبيلة ليتم معاقبته وفقاً لهواها.

يقول القاضي: "ربما يستخدم الشباب الانترنت وأجهزة الموبايل، لكن إذا واجهوا أزمة أو مشكلة، فإنهم سذهبون مباشرة صوب قبائلهم ويطلبون حمايتها، سيخضعون ربطة العنق ويلبسون الجنبية".

صحيفة "لوس أنجلوس" الأمريكية ■ حقوق الترجمة خاصة بهـالبيان

تدويه: خطاً في معتاد حيث نشر في العدد الماضي عنوان هذه المادة فيما كان النص مادة أخرى موجدة في نفس الصفحة وفي هذا العدد نشر المادة نصاً وعنواناً



زيارة اليمن تستحق المغامرة

حتى وإن كانت تبدو آمنة حالياً، إلا أن مشاعر الذعر حول اختطاف السياح في اليمن مازالت تستولي على عقول الكثيرين، ومن غير السهل تغييرها بسرعة. لكن ما الذي يقف وراء سيناريوهات الذعر؟ وإلى أي مدى تكون الرحلات إلى بلد الأساطير من ألف ليلة وليلة في جنوب شبه الجزيرة العربية آمنة في الوقت الحالي؟

بقلم/ إيكهارت آيشلر

عندما قررت السفر إلى اليمن، واجهت هجوماً حاداً: "ماذا؟ أتريد السفر إلى اليمن؟ لا شك أنك قد جنتت". هكذا رد علي معارفي وأصدقائي وأهلي عندما عرفوا نيتي بالسفر للبلاد الذي سمي "العربية السعيدة". والداعي لذلك أنه لم يكن كل المسافرين محظوظين في رحلتهم إلى صحراء اليمن.

حتى السياح الألمان أصبحوا على مدى أيام ولأسابيع أيضاً كره في ملعب القبائل لحاولاتهم ابتزاز حكومتهم سياسياً، ومن أكثر الأوضاع التي خلفت كثيراً من مشاعر الرعب لدى الألمان كانت عملية اختطاف الدبلوماسي يورغن كروبوغ وعائلته في ديسمبر ٢٠٠٥، والذي على إثره أصدرت وزارة الخارجية الألمانية تحذيراً من القيام برحلات لبعض المناطق في اليمن أو القيام بمغامرات فردية دون وجود حماية ضمن فريق سفر موجه.

لكن هل لا تزال أزمة الأمن تلك قائمة؟ أليس هناك سلسلة من الجهود المبذولة من قبل الحكومة ومنظمي الرحلات لحماية ضيوفهم وجعلهم يشعرون بالأمان؟ الإجابة على تلك الأسئلة ستقفلها لنا الرحلة التالية.

الأجواء، المسألة، والطيبة

في الخامسة الأيام الأولى لم يحدث شيء مما ذكر عن حالة الفوضى في الجانب الأمني في اليمن. فضيوف الرحلة الواحد والعشرون تم توزيعهم على ست سيارات تويوتا لانكروزز وتحركت كلها في موكب واحد في المنطقة الآمنة (العاصمة صنعاء وضواحيها).

في اليمن ليست قوات القدس هي المتورطة الوحيدة هناك، بل مرشدتها المتطرفين في جماعات مؤثرة وغمضة جداً مثل جماعة الحوار الديني وجماعة آل البيت، فلا الجماعتين يشرف عليهما عن قرب الخامنئي نفسه، ومهمة تلك الجماعات هي تكلمة العمل العسكري الذي قامت به قوات

التي تتجول المحترف الشبيهة بالأحلام عبر طرق السير المرذمعة

في المناطق الأكثر فقراً في البلدان الإسلامية لتجعلها أكثر ملائمة لتدخل ملائي طهران.

تقوم تلك الجماعات بتقديم التبرعات والقروض المبصرة جداً ورفع رسوم الدراسة عن الطلاب الذين يدرسون الدين، ولا ننسى أن هناك جسيبة غداء مجانية يومياً تقدم لكل من هو قادم من عند الملاي. ولم يقف النظام الإيراني عند هذا الحد، بل يقوم بإرسال بعض العملاء تحت غطاء أنهم أطباء أو ممرضون إلى صنعاء، الخامنئي أمر أيضاً كلا من الفضائيتين الناطقتين باللغة العربية، «العالم والكوثر»، بالتركيز في التغطية الإعلامية عن اليمن بأن عناصر الميليشيا الشيعية هناك هم أوفياء له.

طهران - موقع مجلس المقاومة الوطنية في إيران ■ حقوق الترجمة خاصة بهـالبيان

بتدخل إيران..

هل مازالت اليمن بعيدة عن قوات القدس؟

بقلم/ ريزي شافع

ليس سهلاً الإجابة عن هذا السؤال بنعم أو بلا، لأن نظام الملاي في إيران لا يرى حدوداً جغرافية لتوسعه في العالم العربي، الزعيم الأعلى للملاي علي خامنئي يعتبر نفسه كمثل روجي لإله في الأرض الذي عليه مسئولية توجيه مهامه، واليمن ليست مستثناء من هذا الحكم.

لقد أصبح من الواضح بشكل كبير أن النظام الإيراني يقدم دعماً لجماعة الشيعية المتحربة في اليمن، وبدعم الملاي، سيكون هناك الكثير من التحريض على العنف والأضطرابات في البلاد.

ما هي خطط الملاي؟ - القيام بهجمات إرهابية على أهداف حكومية ومدنية بإشراف قادة قوات القدس.

- التحريض على الاختلافات المذهبية، وهي الخطة التي تم اتقان تنفيذها في العراق.

- تهريب المخدرات والمواد المحظورة الأخرى لتخلق فوضى في البلاد.

لقد تم إقامة معسكرات لمتشددين بعينين يغرون إلى إيران، وطهران وكراج وقم هن من بين المدن التي فيها تم إقامة المعسكرات بغرض تدريب مجندين جدد قادمين من اليمن، وقد خصص الحرس الثوري الإيراني مدرسين لغسل أدمغة اليمنيين القدامين وتحويلهم إلى قتال مستعدة للتحجير.

ويتشكل منقصل، ينتقي الملاي ذات التأثير الكبير في النظام الإيراني بعض الأشخاص من بين المتشددين اليمنيين من معسكرات التجنيد في قم لتنفيذ مهام سرية في العالم الإسلامي.

بشكل علني، تقوم قوات القدس بتمويل زعماء الميليشيات وتقديم المعدات للمتطرفين في اليمن، في